الكلمة الافتتاحية للمؤتمر

رئيسا المؤتمر

Prof. Dr. Basyouni Hamada & Prof. Dr. Naomi Sakr

نحو إعادة بناء الإعلام من أجل مستقبل الديمقراطية فى مصر

٣٠- ٣١ مارس ٢٠١١

يأتي هذا المؤتمر ثمرة لتعاون بناء بين مركز بحوث الإعلام بالقاهرة ومركز الإعلام العربي University of Westminster وينعقد في لحظة زمنية فارقة في تاريخ مصر والعالم العربي عقب أروع ثورة شهدتها البشرية في الخامس والعشرين من يناير، ليؤسس لديمقراطية الإعلام ولحرية التعبير، وهما في الواقع جوهر الممارسة الديمقراطية.

وإن كانت السمة الغالبة لكثير من المؤتمرات أن يجتمع حولها الأكاديميون ليتناقشون ثم ينفضون، كلّ إلى شأنه دون أن يكون لاجتماعهم صدى في أرض واقع، إلا أن هذا المؤتمر يختلف لأنه:

١- يأتي في توقيت يتطلع فيه الجميع في مصر إلى إعادة هيكلة النظام الإعلامي الذي كان شريكًا مسئولاً عن فساد الحياة السياسية، وإهدار الحقوق الإنسانية وشيوع الفساد الاقتصادي، وغياب العدالة الاجتماعية، وضياع هيبة القانون، وهيمنة أمن الدولة على كل صغيرة وكبيرة في المجتمع في عهد مبارك، كان هذا الإعلام شريكًا مسئولاً لا يمكن تبرئته عن أخطاء وخطايا النظام السياسي السابق، ولذا فإن الحاجة ماسة الآن إلى نظام إعلامي وصحفي يستلهم قيم وثقافة الثورة ويحافظ عليها، ولن يتأتى ذلك إلا بإعلام يختلف جذريًّا في بنيته

وقانونه وسياساته وأدائه ومضمونه ورموزه وأخلاقياته عما كان عليه الحال في النظام الإعلامي السابق، وإلا سوف تنتكس الثورة رويدًا رويدًا.

٢- يختلف هذا المؤتمر لأنه يأتي في ظل قناعة بأن مستقبل الديمقراطية مرهون ـــ بالدرجة الأولى ـــ بالوعي المستنير، والفضاء العام المتحرر، والمواطن القادر على حراسة حقوقه والدفاع عنها، والديمقراطية على هذا النحو هي نضج مجتمعي عام لا يتحقق إلا بإعلام مستقل حر، وتعددي ولامركزي ومسئول، يُتاح فيه للإعلاميين الحق الكامل في الوصول للمعلومات، وللجمهور الحق الكامل في المعرفة، وللرأي العام الحق الكامل في أن يجد نفسه حيث يريد، وللسلطة المسئولية الكاملة في الخضوع للرقابة الإعلامية.

٣- وأخيرًا يختلف هذا المؤتمر عن غيره؛ لأنه يضم نخبة متميزة من أساتذة وخبراء الصحافة والإعلام والقانون الذين كان لهم دور مشهود في مراحل التحول الديمقراطي للإعلام بعد الثورات أو الذين يتمتعون بخبرة بحثية رصينة في هذا المجال، أو الإعلاميين الأقرب إلى واقع الممارسة الإعلامية الديمقراطية، أو أولئك الذين عانوا وما زالوا من الانتهاكات المفروضة على حرية الصحافة. ولذلك تميل كل الأوراق والخبرات المقدمة في هذا المؤتمر إلى تشخيص الواقع والكشف عن مواطن الداء، وصولاً إلى وضع إستراتيجيات العمل وآليات إعادة البناء وهيكلة النظام.

يسعى هذا المؤتمر إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- كيف يمكن الاستفادة ـــ ونحن بصدد إعادة بناء النظام الإعلامي ـــ من خبرات الدول السابقة التي تحولت من نظم شمولية أو سلطوية إلى نظم ديمقراطية؟ أخذًا في الاعتبار اختلاف الظروف السياسية والسياق الثقافي والحضاري.

٢- كيف يمكن إيجاد التوازن بين الإعلام الخاص وإعلام الخدمة العامة؟ وأين موقع الإعلامي الحكومي في هذا النظام الجديد؟

٣- ما أنسب إستراتيجيات وآليات الانتقال بالمؤسسات الصحفية والإذاعية المصرية المملوكة للدولة إلى إعلام مستقل مملوك ملكية حقيقية للمواطنين،

تمكنهم من تعزيز ديمقراطية الإعلام، لضمان ديمقراطية المجتمع والدولة في مصر؟

٤- ما بدائل الملكية الإعلامية الأكثر ملاءمة للواقع المصري في ظل إعلام كوني مفتوح ومجتمع رقمي لا يمكن أن يخضع لأشكال الرقابة الإعلامية المعروفة؟

٥- ما الإشكاليات الثقافية والسياسية والاقتصادية التي تحول دون الانتقال بالإعلام من وضعه الحالي إلى وضعه الديمقراطي الجديد؟

٦- ما الإطار الدستوري والقانوني الضامن لحرية الوصول للمعلومات وحرية إصدار الصحف ووسائل الإعلام وحرية النقد والضامن لمنع حبس الصحفيين وإلغاء القوانين السالبة للحريات؟

٧- كيف يمكن منع الاحتكار في الإعلام المصري؟ وكيف يمكن الوقوف أمام محاولات تهميش التحول الديمقراطي في الصحافة والإعلام؟ تلك المحاولات التي ترى في المجلس الوطني للإعلام العصا السحرية لحل المعضلات الإعلامية، ولا ترى الحل في التغيير الجذري لنظام متآكل لا ينفع معه المجلس الوطني في شيء.

٨- ويطرح المؤتمر أيضًا إشكالية صعوبة بناء نظام إعلامي ديمقراطي في غياب قضاء مستقل استقلالاً حقيقيًّا وسيادة قانون، وفي ظل غياب لامركزية الحكم والإدارة والإعلام.

وأخيرًا يسعدني أن أتوجه بكل الشكر والتقدير لمعالي الأستاذ الدكتور عماد الدين أبو غازي وزير الثقافة، رئيس المجلس الأعلى للثقافة، الذي احتضن هذا المؤتمر ورعاه ودعمه ووفر له سبل النجاح، فله كل الشكر والامتنان من اللجنة التنظيمية للمؤتمر، والشكر أيضًا موصول لفريق العمل بالوزارة الذي لم يدخر وسعًا في تذليل كل الصعاب التي واجهتنا.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى مؤسسة (Open Society Media Program) لرعاية هذا المؤتمر والمساهمة في تكاليف ترجمة هذا الكتاب، الذي نأمل أن تجد بحوثه وتوصياته طريقها للتطبيق، من خلال إعادة بناء النظام الإعلامي المصري، فالهدف الرئيس لهذا المؤتمر لم يكن سوى رسم خارطة طريق لتأسيس نظام إعلامي وطني حر

مستقل ومسئول يستلهم روح الثورة ومعانيها وينهض بمصر، يكشف الفساد ويراقب السلطة، ويقدم الحقيقة كاملة، فالمعرفة ولا شئ غيرها هي التي تضمن أن يصبح الرأي العام رقيبا على السلطة وهي التي تحيل الحاكم إلى خادم للمواطنين وبدونها يصبح الإعلام عبئا على المجتمع لا قيمة مضافة في عالم السياسة والاقتصاد والثقافة والتنمية المجتمعية الشاملة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

obeikandl.com